

البناء

إلى أين أنتم ذاهبون بنا وبالأردن؟

■ هشام الهبيشان*

لا يزال الأردن، حتى يومنا هذا، يعاني من أزمة قديمة جديدة مستعصية وهي أزمة توريث المناصب الوزارية ووظائف الدولة العليا بالتقدم. فإزمة التوريث هذه استقطقت وياتت عصية على الحل، وقد أصبح بعض المناصب متوارثا لابناء بعض العائلات عن أسلافهم بكل سهولة وقد ورثوها، بدورهم لمن خلفهم، ليستمر مسلسل التوريث والخاسر الوحيد من كل هذا الوضع هو المجتمع الأردني الذي نراه اليوم يتحمل عبء كل من أقسد وقس في هذه البلاد.

وعلى محور آخر وهام، يعلم كل متابع ومراقب للشأن الأردني الداخلي في هذه الأيام حجم التساؤلات التي يطرحها المجتمع الأردني قلقاً وتوجساً من المستقبل القاتم المعامل للدولة الأردنية داخليا وخارجيا، خصوصا في ظل الحديث عن تفاهات كبرى تجري اليوم لترتيب ملفات المنطقة من جديد، واعتقاد أن الأردن سينتثر سلبا وبشكل كبير من مسار هذه التفاهات، خصوصا في ظل الحديث عن مبادرة تقودها بعض الأنظمة العربية والتنسيق مع قوى غربية بهدف تصفية القضية الفلسطينية، ويبدو أن ما يجري الحديث عنه اليوم في بعض الأوساط الرسمية الأردنية والفلسطينية من فيدرالية وكونفدرالية بين الأردن وفلسطين بمجموعه يصب في خانة التصفية الكاملة للقضية على حساب الأردن وتضحيات شعبه المقاوم الراض لكل هذه المشاريع.

اليوم وأمام الكثير من التحديات التي يعيشها شعبنا في الأردن، تكثر تساؤلات الأردنيين عن الآتي من الأيام وعن مستقبلهم وهم يستشرفون بالم طبيعة هذا المستقبل، ويتساءلون: هل سيحسن الوضع الاقتصادي والمعيشي؟ هل سيجد مئات الآلاف من الشباب الأردني الذين هموا ميكرا فرص عمل؟.. بعدما نهب الفاسدون ومن يحميمهم ومن في صفهم أموال ومقدرات البلاد.

يتساءل الأردنيون بالم عن مصير أبطال مسلمات الفساد في الأردن، والذين يتنعمون بأموال الأردنيين في نيويورك ولندن وروما وباريس، وفي منتجعات مضيق البوسفور، ويمارسون طقوس شهواتهم القذرة على حساب دماء ومستقبل الأردنيين. الأردنيون يتكلمون بالم ويتساءلون عن مصير هؤلاء وحجم ثروتهم التي تراكمت. يتساءلون عن مستقبل أبنائهم وبناتهم الذين باتوا عائلة عليهم، بعد أن جردهم الفاسدون والمفسدون من ثروتهم، ولم يعد الأردن قادرا على توفير أدنى متطلبات الحياة للشعب الأردني.

فقر، بطالة، تهمة، جوع، إقصاء. تركة الفاسدين الثقيلة للشعب. مديونية مرتفعة تجاوزت حاجز الـ 35 مليار دولار، يتحمل أعباءها الآن 320.000 من الشباب العاطلين عن العمل أو الذين يعملون بأجور زهيدة جداً. يتحمل أعباءها شعبٌ يريز ليل نهار تحت ظلم التجميع الممنهج الذي فرضته سياسة الإفساد والفساد التي تغذيها أجندة خارجية لإخضاع هذا الشعب أمام المشاريع التي تستهدف هوية الوطن الأردني، ولا ندري إلى أي مدى سيبقى النظام الأردني يتعاضد عن رؤية حقيقة الأزمة التي يعيشها الشعب الأردني في هذه المرحلة في ظل غياب مفاهيم العدالة.

هل هذه سياسة مُمنهجة يفرضاها النظام على الأردنيين؟ ما زلنا نبحث عن إجابات مقنعة، فإزمات الأردن وشعبه اليوم، نخلت في بداية نفق مظلم، ولا نعرف ما هي النهاية التي سيوصلنا إليها هذا النفق والتي ستكون حتماً مأساوية، فالיום لم تعد تجدي نفعاً سياسة تكيم الأقواء، ولا ممارسة الترهيب والتخويف الأمني، ولا سياسة فزاعة الغرض المظلمة والتعذيب في أقبية السجون، أو سياسة «إرس» و«جرمان ص». هذه السياسات بتسجوعها لم تعد تجدي، فتراكم هذه الأزمات بدأ يمس هوية الوطن الأردني وبنية المجتمع وهيكلية المفاهيم الوطنية الثابتة، لهذا فإن الصمت على كل هذه الممارسات في هذه المرحلة، هو خطيئة كبرى بحق الأردن وشعبه القابض على جمر الفساد والجوع والفقر الذي يُفرض عليه.

أزمات الأردن تتراكم أزمة فوق أزمة، وللأسف لا يزال النظام، بكل أركانه، يتعاضد عن هذه الأزمات ويقف عاجزاً عن وضع رؤية للحلول، ولا يزال غارقاً في أزمات المنطقة التي حلت الأردن أكثر مما يحتمل، فداخليا لا يزال النظام يتأور بسياحة واكثوية الأمن والأمان التي بناها الشعب، ويحافظ عليها، ويسعى إلى تحييرها لصالحه، أما لسان حال الكثيرين من أبناء الشعب العربي الأردني، فيقول إنه لم يعد يحتمل كم المسرحيات التي تروج له عبر وسائل إعلام النظام الأردني، والمتمثلة بحل مجلس النواب وتغيير الحكومة، ثم إعادة انتخاب مجلس نواب (يفضل في العادة على مفاصل النظام).

ويستمر مسلسل استنزاف الدولة الأردنية ومقدراتها بتبديل الوجه والإبقاء على نفس النهج، والهدف هو إشغال وإلهاء الشعب عن قضايا هامة يجب أن ينتبه لها في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها المنطقة كلها.

المؤلم هنا هو حال الشباب الأردني اليوم فهو يعيش «فعليا حالة من الإغتراب في مجتمعه ووطنه، ونتيجة لارتباطه بتغيرات وإفرازات المجتمع الذي ينشأ فيه، وكل ذلك بسبب سياسات الإفساد والفساد، ولا تزال أزمة البطالة للاحقة في كل مكان وهو عاجز عن توفير لقمة العيش والسكن، وهذا على الأقل سبب كاف لزيادة الشعور بالاعتراق داخل الوطن وفي البيئة المجتمعية الحاضرة لهؤلاء الشباب، في ظل عدم حدوث أي تغيير حقيقي في ظروفهم الاقتصادية وأحوالهم المعيشية، واتساع المسافة بينهم وبين خطط المسؤولين الفاسدين.

أبرزت قضايا الفساد والإفساد ظواهر خطيرة في صفوف فئات عدة من المجتمع الأردني، وهنا تبرز ظاهرة الإحباط والقبول به لدى الشباب، وهي أخطر ما يمكن أن يواجه المجتمع، نتيجة إفرازات الواقع المعاش وتراكم الكبت الذي أصبح مركبا ومعقدا للغاية، فقد انتشرت بين الكثير من الشباب الأردني، حالة الإحباط جزاء البطالة والفقر وعدم الاستقرار النفسي، فلا يجد البعض وسيلة للخلاص إلا بالبقاء نفسه في النار، ويسهم في ذلك الفراغ الروحي، واليوم نرى حالة غير طبيعية بانتشار أفكار التطرف وانتشار آفة المخدرات بين الشباب، ولتقس على هذه الظاهرة باقي الظواهر (عنف مجتمعي، عنف جامعي، ازدياد حالات الانتحار، الأزمات الأخلاقية إلخ...) وهي مشكلات مستعصية تنخر في جسد المجتمع الأردني، وأخص فئة الشباب منه، والفضل في كل ذلك يعود إلى سياسة الفاسدين والمفسدين الذين قتلوا وحطمو مستقبل الشباب الأردني.

ختاماً، على النظام الأردني أن يدرك بشكل كامل، أن الدولة الأردنية تعيش اليوم بكل مكوناتها وضعا خطيرا جدا وبظواهر لا يمكن أن يسكت عنها، لأن السكوت عنها في هذه المرحلة خطيئة وجريمة كبرى لا تغفر بحق الأردن وشبابه ومجتمعه وأرضه ومستقبله وهويته.

*كاتب وبناطس سياسي - الأردن
hesham.habeshan@yahoo.com

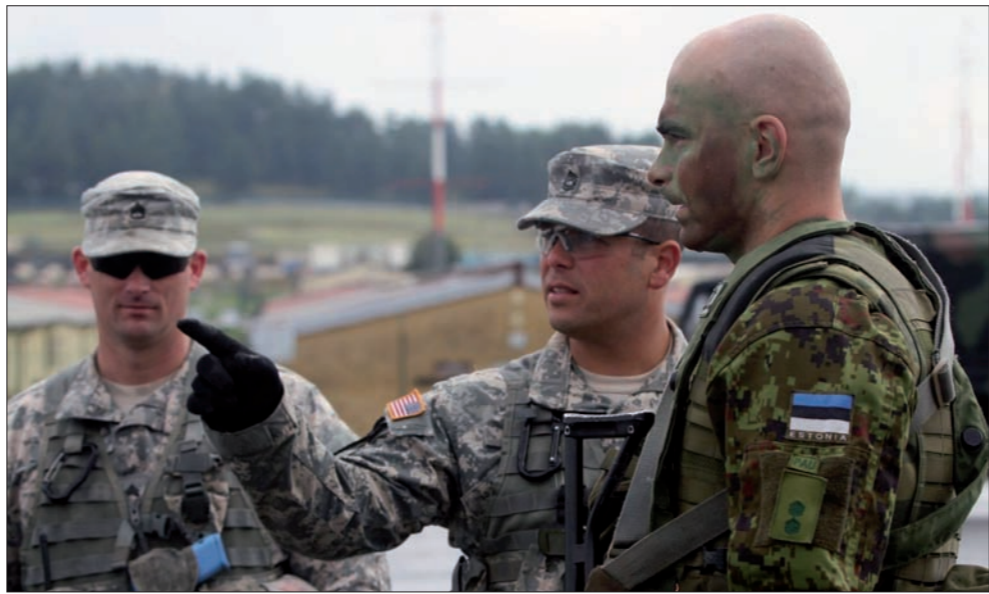
في الطريق إلى الرقعة رسائل وعبر

■ سعد الله الخليل

يبعثُ تسارع العمليات العسكرية باتجاه الرقعة عبر محورين: الأول بقيادة الجيش السوري والقوى الحليفة والردية، انطلاقاً من أثريا في ريف حماه الشرقي، في مسعى للوصول إلى مدينة ومطار الطبقة العسكري بغطاء جوي روسي، والثاني بقيادة قوات سورية الديمقراطية ونواتها الصلبة وحدات الحماية الكردية وغطاء جوي أميركي، برسائل تتعدى مساحة الجغرافيا التي تدور عليها العمليات على الرغم من أهميتها الجغرافية. أولى الرسائل فرضها التزامن بين الحملتين ففي الوقت الذي اعتقدت الولايات المتحدة بإمكانية التفرد بالرقعة، بما يسمح بإقامة كيان دائم للوجود الأميركي في المستقبل مدعوماً بخليفة متمثلة بالإدارة الذاتية الكردية، ما يسهل لواشنطن التوغل في العمق السوري والحدود أكثر فاكتر إلى ما هو أبعد من الرميان الحدود السورية التركية، ويمهد لسيطرتها على مفااتيح هامة من بوابة الرقعة، مدعومة بخلفية كردية موالية متفقة مع التوجهات الأميركية بأقل الإيمان، تبدأ بالإسكاف بحفاظات دير الزور وامتداداتها في العمق العراقي وحماة في المنطقة الوسطى، وصولاً إلى الحدود التركية عبر حلب والحسكة، ولا تتوقف عند السيطرة على مجرى نهر الفرات شكريان رئيسي لسورية، لما يشكله من رافعة مائية وزراعية وكهربائية

موسكو تدرس إمكانية عقد اجتماع لمجلس «روسيا - الناتو»

برلين: روسيا ليست خصماً إنما تحدياً



أعلن الكرملين عن وجود مشكلة نقص في الثقة في العلاقات بين روسيا وحلف شمال الأطلسي، مؤكداً أن تدريبات الحلف في بولندا لتساعد على تهينة أجواء الثقة والأمن. وقال المتحدث باسم الرئاسة الروسية، دميتري بيسكوف أمس، «يمكن الآن وللأسف، تأكيد وجود نقص في الثقة المتبادلة»، وأضاف تعليقاً على سؤال حول إمكانية عقد اجتماع لمجلس «روسيا - الناتو» أن الحوار بهذا الشأن «يجري على مستوى السفارة»، إلا أنه أشار في الوقت ذاته إلى أن من غير المرجح أن يؤدي الحوار الحالي إلى تحقيق تفاهم بين الجانبين.

كما أشار بيسكوف إلى أن التدريبات في بولندا التي تنص على أساسها «قصة واضحة» (تعد روسيا خصماً محتملاً) لتساعد على خلق أجواء الثقة والأمن في العلاقات بين الجانبين. هذا وكان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ قد أعلن في وقت سابق، أن الحلف لا يريد مواجهة مع روسيا على غرار «حرب باردة»، وقال «لاؤمن بحرب باردة»، لأسباب عدة. إن الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو لم يعودا موجودين. كما أن روسيا تختلف عن الاتحاد السوفياتي اختلافاً كبيراً، وجميع الدول الأعضاء السابقين في معاهدة وارسو، باستثناء روسيا، هي الآن أعضاء في الناتو.

وأضاف المصدر أن الجانب الروسي لا يستبعد عقد اجتماع المجلس قبل قمة الحلف المقررة في العاصمة البولندية وارسو يومي 9-8 تموز القادم. وفي السياق، اعتبرت الولايات المتحدة التصريحات الروسية حول عدم رغبة واشنطن في التعامل مع موسكو بشأن الدرع الصاروخية نوعاً من الإفتراف. السكرتير الصحفي للسفارة الأميركية في موسكو، ويليام ستيفينس، قال «تعتبر واشنطن التصريحات حول عدم رغبة الولايات المتحدة في التعامل مع موسكو بشأن الدرع الصاروخية نوعاً من الإفتراف». فقد اعربت الولايات المتحدة، طالب وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو أمس، ألمانيا بتوضيح موقفها الرسمي من قرار البوندستاغ بشأن «إبادة الأرمن»، مؤكداً أن بلاده لن تقف مكتوفة الأيدي أمام قرار البوندستاغ، مطالبا حكومة برلين بإعلان أن موقفها الرسمي لا يتسجم مع موقف البرلمان. الوزير التركي أشار إلى أن بلاده ستستخذ إجراءات لمواجهة قرار البرلمان الألماني بشأن «إبادة الأرمن»، وهدد بتعليق العمل بهذا الاتفاق (الهجرة مع الاتحاد الأوروبي)، في حال لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن الجزء الخاص بنا كي ينجح الاتفاق.

أنقرة: لن نقف مكتوفي الأيدي

أمام قرار البوندستاغ

علاقة الاتحاد الأوروبي بتركيا بغيايا الفتنة. وكان نائب رئيس الوزراء التركي، نعمان قورتولموش، قد صرح في وقت سابق، أن تركيا لا تدرس إلغاء الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي الذي يقضي باستقبالها المهاجرين الذين يعبرون إلى الاتحاد من تركيا بشكل غير قانوني. وقال قورتولموش، للصحفيين عقب اجتماع لمجلس الوزراء «ينبغي على الاتحاد الأوروبي، الآن وبدوره، أن يفهم مسؤولياته، اعتقد أنه سيتصرف بما يتماشى مع الاتفاق مثلما فعلت تركيا الكثير من أجله. إلغاء الاتفاق، ليس مطروحاً على جدول أعمالنا.. وسنواصل تنفيذ الجزء الخاص بنا كي ينجح الاتفاق».

كوا ليسا

- توقفت مصادر إعلامية أمام التعليقات التي تهجمت على ما ورد خطاب الرئيس السوري أمام مجلس الشعب وإعلان عزمه تحرير سوريا من الإرهاب وصدور أغلبها من جماعات تابعة للسعودية وأغلبها يعاني أزمات مستجدة لعلاقته بالرياض خصوصاً لجهة قطع إمدادها بالمال كسعد الحريري لبنانياً وقالت «لم يعد ينفع تسديد فواتير إنتهت صلاحيتها لتغطية شيكات بلا رصيد».

مقتل 11 شخصاً بتفجير سيارة مفخخة في إسطنبول

سلسلة الهجمات التي وقعت في إسطنبول وأثرت خلال الأشهر القليلة الماضية، كما سبق لتتلي «داعش» أن نفذت عدداً من التفجيرات الدامية، في مناطق سياحية ومكتظة بالسكان في عدد من المدن التركية. من جهته، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن السلطات التركية تجري تحقيقاً شاملاً في العمل الإرهابي الأخير في إسطنبول، متعهداً بمواصلة محاربة الإرهاب حتى اجتثاث هذه الظاهرة. وأضاف أردوغان الذي زار بعض الجرحى من مصابي تفجير منطقة بايزيد، قائلاً «لا عفو ولا تبرير لأولئك الذين يرتكبون مثل هذه الجرائم. ونحن سنحارب الإرهاب بلا هوادة حتى اجتثاله نهائياً». في غضون ذلك، أعلن الجيش التركي شن الطيران الحربي التابع له غارات على أهداف لحزب العمال الكردستاني، في منطقة «هاكورك» شمال العراق. وقال البيان الصادر عن رئاسة الأركان التركية، إن الغارات نفذت ما بين 23:05 و 23:55 من مساء أمس بتوقيت تركيا (20:05 و 20:55 تغ)، بعد إجراء تقييم لمعلومات استخباراتية، مؤكداً تدمير المواقع المستهدفة.



كيري، واشنطن وبكين ستطبقان العقوبات على كوريا الشمالية

قال وزير الخارجية الأميركي جون كيري أمس، إن الولايات المتحدة والصين عقدتا العزم على تطبيق العقوبات المفروضة على كوريا الشمالية بالكامل. تصريحات الوزير الأميركي جاءت بعد يوم على تأكيد مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكيو أمانو، أن الوكالة حصلت مؤخراً على صور فضائية، تدل على استئناف نشاط مفاعل «يونغيون» النووي في كوريا الشمالية. وأضاف أمانو خلال مؤتمر صحفي، أن الصور تؤكد أيضاً توسع كوريا الشمالية لبرامجها على تخصيب المواء المشعة، وانخراطها في عمليات معالجة الوقود النووي. وفي الوقت نفسه ذكر أمانو أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية عاجزة عن تقديم استنتاجات نهائية بهذا الشأن، نظراً لمنع مراقبيها من فتحش المواقع النووية في كوريا الشمالية منذ عام 2009.

وأوضح أمانو أن الصور الفضائية تظهر شاحنات نقل مواد مشبوهة، وأعدت من الدخان ترتفع فوق الأحواض المحيطة بالمواقع النووية، كما تعهد بتقديم تقرير مفصل بهذا الشأن لمجلس لمدراء الوكالة بحلول اجتماعه المرتقب. وقال وزير الخارجية الأميركية، جون كيري، إن الولايات المتحدة والصين عقدتا العزم على تطبيق العقوبات المفروضة على كوريا الشمالية بالكامل. تصريحات الوزير الأميركي جاءت بعد يوم على تأكيد مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكيو أمانو، أن الوكالة حصلت مؤخراً على صور فضائية، تدل على استئناف نشاط مفاعل «يونغيون» النووي في كوريا الشمالية. وأضاف أمانو خلال مؤتمر صحفي، أن الصور تؤكد أيضاً توسع كوريا الشمالية لبرامجها على تخصيب المواء المشعة، وانخراطها في عمليات معالجة الوقود النووي. وفي الوقت نفسه ذكر أمانو أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية عاجزة عن تقديم استنتاجات نهائية بهذا الشأن، نظراً لمنع مراقبيها من فتحش المواقع النووية في كوريا الشمالية منذ عام 2009. وقال وزير الخارجية الأميركية، جون كيري، إن الولايات المتحدة والصين عقدتا العزم على تطبيق العقوبات المفروضة على كوريا الشمالية بالكامل. تصريحات الوزير الأميركي جاءت بعد يوم على تأكيد مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكيو أمانو، أن الوكالة حصلت مؤخراً على صور فضائية، تدل على استئناف نشاط مفاعل «يونغيون» النووي في كوريا الشمالية. وأضاف أمانو خلال مؤتمر صحفي، أن الصور تؤكد أيضاً توسع كوريا الشمالية لبرامجها على تخصيب المواء المشعة، وانخراطها في عمليات معالجة الوقود النووي. وفي الوقت نفسه ذكر أمانو أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية عاجزة عن تقديم استنتاجات نهائية بهذا الشأن، نظراً لمنع مراقبيها من فتحش المواقع النووية في كوريا الشمالية منذ عام 2009.

وأوضح أمانو أن الصور الفضائية تظهر شاحنات نقل مواد مشبوهة، وأعدت من الدخان ترتفع فوق الأحواض المحيطة بالمواقع النووية، كما تعهد بتقديم تقرير مفصل بهذا الشأن لمجلس لمدراء الوكالة بحلول اجتماعه المرتقب.